﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ [البقرة: 155]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

نُقْلَة متوالِيَةٌ مِنَ الوَعظ إلى وصْفِ الابتِلاءاتِ المُستَوجِبَةِ لِلصّبرِ

الآيَةُ مِنْ تَمَامِ الحَدِيثِ عَنِ المَوْضُوعَاتِ المُتَرَتِّبَةِ عَلَى الأَمْرِ بِالاسْتِعَانَةِ بِالصَّبْرِ والصَّلَاةِ، فَلَمَّا سَبَقَ في الآيَةِ الحَدِيثُ عَنِ النَّهْيِ عَنْ وصْفِ مَن قُتِلَ في سَبِيلِ اللهِ بِأَنَّهُ مَيِّتٌ، انْتَقَلَ إلى بَيَانِ أَنْوَاعِ الابْتِلَاءَاتِ الَّتِي تَسْتَوْجِبُ الصَّبْرَ.

❁ شَرْحُ المُفْرَدَاتِ:

الابتلاء اختبار بتسليط شدّة تهزّ الوجدان

1) ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم﴾: مِنَ الجَذْرِ (بَلَوَ، بَلَي)، وأَصْلُ المادّةِ يدل على إِخْلَاقِ الشَّيْءِ، وأيضًا على نَوْعٍ مِنَ الاخْتِبَارِ[1]، وهو حَوْزُ الشّيءِ بشِدّةٍ، لِمدًى طويل، ويَلْزَمُهُ بَيَانُ حَالِ الشَّيْءِ الّذي حِيزَ في شدَّة، وابْتِلاءُ اللّهِ: اخْتِبَرهُ، كأنّما اخْتَبرَ صَبْرَه وتحمُّلَهُ بالاحْتِباسِ والبَقَاءِ على وضْعٍ شَديدٍ[2]، والمراد في الآية: الاخْتِبارُ بتَسليطِ شدَّةٍ.

الخوف حالة نفسيّة مزلزلة لكيان الانسان

2) ﴿ٱلْخَوْفِ﴾: مِنَ الجَذْرِ (خَوَفَ)، وهو في الأَصْلِ يَدُلُّ عَلَى الذُّعْرِ والفَزَعِ[3]، والخَوْفُ: تَوَقُّعُ مَكْروهٍ عن أَمَارةٍ مَظْنونةٍ، أو مَعْلومَةٍ، كما أنّ الرَّجاءَ والطَّمعَ توقُّعُ مَحبوبٍ عَن أَمَارةٍ مَظْنونةٍ، أو مَعْلومَةٍ، ويضادُّ الخوفَ الأَمْنُ، ويُستعملُ ذلك في الأُمُورِ الدُّنْيَويّةِ والأُخْرَويّةِ[4].

الجوع ألم وحرمان ومعاناة

3) ﴿وَٱلْجُوعِ﴾: مِنَ الجَذْرِ (جَوَعَ)، والجُوعُ ضِدُّ الشِّبَعِ، ويُقَالُ: عَامُ مَجَاعَةٍ ومَجُوعَةٍ[5]، والجُوعُ: الأَلَمُ الّذي يَنالُ الحيوانَ مِنْ خُلُوِّ

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (بلو- بلي).
(2) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (بلو).
(3) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (خوف).
(4) الرّاغب، المفردات: (خوف).
(5) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (جوع).

المَعِدَةِ من الطَّعام، والمَجَاعةُ: عِبارةٌ عن زَمانِ الجَدْبِ، ويُقالُ: رَجُلٌ جائِعٌ وجَوعانُ: إذا كَثُرَ جُوعُهُ[1].

النّقص أخذٌ من الشّيء حتّى يتقلّص ويضمحلّ

4) ﴿وَنَقْصٍ﴾: مِنَ الجَذْرِ (نقص)، والنَّقْصُ: خِلَافُ الزِّيَادَةِ[2]، وكذلك الخُسْرَانُ في الحَظِّ[3]، وانتَقَص الشّيءَ، وتَنَقَّصَه: أَخذَ منه قَليلًا قليلًا، فيقِلُّ جِرْمُه، أو يَخِفُّ بعد ذهابه، وسائِرُ ما في القرآن من التَّركيبِ هوَ منَ النّقص بهذا المعْنَى[4].

حبّ المال مغروسٌ في قلوب الرّجال

5) ﴿ٱلْأَمْوَٰلِ﴾: مِنَ الجَذْرِ (مَوَلَ)، والمالُ: ما مَلَكْتَه من جَميع الأشياءِ[5]، فهُوَ: مادَّةُ الأثْمانِ والنَّفَقةِ الّتي تُتيحُ الشِّراءَ، وتَتَحصَّلُ من البَيعِ أو الإرْثِ، أو أجْرِ العَمَلِ؛ كالإبلِ وسائرِ المالِ المَمْلوكِ، وكلُّ ما في القرآن من التّركيبِ هو المالُ المَمْلوكُ[6].

أهمّ مقاصد الدّين الحفاظ على الأنفس

6) ﴿وَٱلْأَنفُسِ﴾: مِنَ الجَذْرِ (نفس)، وأَصْل المادّة يَدُلُّ عَلَى خُرُوجِ النّسيم، من ريحٍ أَو غَيْرِهَا، ويُقَالُ: لِلْمَاءِ نَفَسٌ؛ لِأَنَّ قِوَامَ النَّفْسِ بِهِ، والنَّفْسُ قِوَامُهَا بِالنَّفَسِ[7]، وهي: الرُّوحُ في قوله تعالى: ﴿أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ﴾ [الأنعام: 93][8].

الثّمرات كلّ قطاف يطعمه البشر

7) ﴿وَٱلثَّمَرَٰتِ﴾: مِنَ الجَذْرِ (ثمر)، والثَّمَر هُوَ شَيْءٌ يَتَوَلَّدُ عَن شَيْءٍ مُتَجَمِّعًا[9]، وهو اسْمٌ لكُلِّ ما يُتَطعَّم من أَحْمالِ الشَّجَرِ، كقَوْلِه تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ [البقرة: 22][10]، فالثَّمراتُ: ما يُجْنَى من شجر الفاكِهَةِ ونَحْوِه[11].

(1) الرَّاغب، المفردات: (جوع).
(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (نقص).
(3) الرَّاغب، المفردات: (نقص).
(4) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (نقص).
(5) ابن منظور، لسان العرب: (مول).
(6) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (مول).
(7) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (نفس).
(8) الرَّاغب، المفردات: (نفس).
(9) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (ثمر).
(10) الرَّاغب، المفردات: (ثمر).
(11) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (ثمر).

البـشـارة تبهج النّـفس وتفتح الأمل

8) ﴿وَبَشِّرِ﴾: مِنَ الجَذْرِ (بشر)، وهو في الأَصْلِ ظُهُورُ الشَّيْءِ مَعَ حُسْنٍ وجَمَالٍ، فَالبَشَرَةُ: ظَاهِرُ جِلْدِ الإِنْسَانِ، ويُقَالُ: بَشَّرْتُ فُلَانًا بِالخَيْرِ، وبالشَّرِّ، فَأَمَّا إِذَا أُطْلِقَ الكَلَامُ إِطْلَاقًا فَالبِشَارَةُ بِالخَيْرِ والنِّذَارَةُ بِغَيْرِهِ[1]، وتعني: الإِخْبارَ بِخَبرٍ سارٍّ يَبْسُطُ بَشَرةَ الوَجْهِ[2].

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

البَلاءُ بِالمَصائِبِ يُظْهِرُ الطِّباعَ، ويُسْفِرُ عَنْ أَخْلاقِ الرِّجالِ

ولَنَخْتَبِرَنَّكُمْ بِشَيْءٍ يَسِيرٍ مِنَ الخَوْفِ، ومِن الجُوعِ، وبِنَقْصٍ مِن الأَمْوَالِ، بِتَعَسُّرِ الحُصُولِ عَلَيْهَا، أَو ذَهَابِهَا، ومِن الأَنْفُسِ: بِالمَوْتِ، أَوِ الشَّهَادَةِ في سَبِيلِ اللهِ، وبِنَقْصٍ مِن الثَّمَرَاتِ بِقِلَّةِ نَاتِجِهَا، أَو فَسَادِهَا، وبَشِّرْ أَيُّهَا النَّبِيُّ الصَّابِرِينَ عَلَى هَذَا وأَمْثَالِهِ بِمَا يُفْرِحُهُم ويَسُرُّهُم مِن حُسْنِ العَاقِبَةِ في الدُّنْيَا والآخِرَةِ[3].

فأَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ لَا بُدَّ أَن يَبْتَلِيَ عِبَادَهُ بِالمِحَنِ، لِيَتَبَيَّنَ الصَّادِقُ مِن الكَاذِبِ، والجَازِعُ مِن الصَّابِرِ، وهذِهِ سُنَّتُهُ تَعَالى في عِبادِهِ[4]، كما في قولِهِ ﷻ: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ [العنكبوت: 2- 3].

❁ الإِيضاحُ اللُّغويُّ والبلاغيُّ:

فائِدَةُ العَطْفِ في قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم﴾:

عـطْـفُ المقصدِ على المقدِّمة

الجُمْلَةُ مَعْطوفَةٌ على قولِهِ ﷻ: ﴿ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ [البقرة: 153]، عَطْفَ المقصدِ على المقدِّمة[5]، فوقُوعُ الابْتِلاءِ كان لا بُدَّ لَه مِنْ تَمهيدٍ بالأَمْرِ بالصَّبرِ مقدِّمةً لَهُ.

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (بشر).
(2) الرَّاغب، المفردات: (بشر).
(3) نخبة من العلماء، التّفسير الميسّر، ص: 24.
(4) السّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 76.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 2/54.

فائِدَةُ القَسَمِ في قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم﴾ التَّأكيدُ على وقوعِ الابتلاءِ:

النَّفسُ تنأى عن تـوقُّـعِ الابـتـلاءِ والاستعدادِ لمَا بعدَه

اللَّامُ في قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم﴾[1]، "جَوَابُ قَسَمٍ مَحْذُوفٍ، أَي: واللهِ لَنُعَامِلَنَّكُم مُعَامَلَةَ المُبْتَلَى؛ هَل تَصْبِرُونَ عَلَى البَلَاءِ وتَسْتَسْلِمُونَ لِلْقَضَاءِ"[2] وفائدةُ القَسَمِ التّأكيدُ على أهميّة ما جاءَ القَسمُ لأجْلِه، والإشعارُ بِعَظَمَتِه، وهو الابْتِلاءُ في الحياةِ، والتَّأكيدُ على وقوعِه لا محالةَ[3]، ويُؤكِّد ذلك مجيءُ القسَمِ بِصيغَةِ تَعْظيمِ المُتَكَلِّمِ؛ لِلإشْعارِ بِأهَمِّيَّةِ المَعْنَى المُضَمَّنِ في الكَلامِ، وهُوَ الابْتِلاءُ؛ فإنَّ النَّفسَ تنأى عن توقُّعِه والاستعدادِ لمَا بعدَه، ولذلك فالخِطَابُ لَا يُرَادُ بِهِ مُعَيَّنٌ، بَل هُوَ عَامٌّ، لَا يَتَقَيَّدُ بِزَمَانٍ ولَا بِمُخَاطَبٍ خَاصٍّ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ: ولَنُصِيبَنَّ بِكَذَا، فَيَكُونُ في ذَلِكَ تَحْذِيرٌ، وأَنَّهُ لِلصَّحَابَةِ وغَيْرِهِمْ[4].

دلالةُ المُضارِعِ ونونِ الجَمْعِ والجملةِ الخبريَّةِ في قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم﴾:

توطئةٌ تربويَّةٌ لتوطينِ النَّفْسِ على التَّحَمُّلِ عند وقوعِ الابْتِلاءِ

آثَرَتِ الآيةُ التَّعبير بالفعلِ المُضارِعِ في قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم﴾؛ إيذانًا بِتَحْقيقِ الابتلاءِ في الواقِعِ؛ توطئةً تربويَّةً لتوطينِ النَّفْسِ على التَّحَمُّلِ، والصَّبْرِ على أقْدارِ اللهِ تعالى[5]، ويُؤكِّد ذلك مجيءُ الخطابِ في قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم﴾ بصيغة المتكلّمين، أي (لنبلُونّكُمْ نَحْنُ) بتعظيم المتكلّم؛ للإشعار بأهميّة المعْنَى المُضَمّن في الكلام، وهو الابتلاء، و"الإتيانُ بالجملة الخبريّة مُقْسَمًا عليها، من باب التّأكيد لوقوع الابتلاء، وإسناد الفعل إليه صريحٌ في إضافته أسباب البلايا إليه، وأنّ هذه المحن من الله تعالى"[6].

(1) الواحديّ، البسيط: 3/424.
(2) إسماعيل حقّي، روح البيان: 1/260.
(3) الرّوينيّ، من غريب بلاغة القرآن الكريم، ص: 478.
(4) أبو حيّان، البحر المحيط: 2/54.
(5) الدّبل، دليل البلاغة: 1/214.
(6) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 3/56.

فَائِدَةُ تَقْيِيدِ الابْتلاءِ بِلفْظِ: ﴿بِشَيْءٍ﴾:

التَّهوينُ من المَصائِبِ فمَهْمَا كبُرَتْ في نفسِ المُبتلى فقليلةٌ في الواقعِ

الآيَة قَيَّدَت الابْتِلَاءَ بِالجَارِّ والمَجْرُورِ ﴿بِشَيْءٍ﴾، وأفادَ لفظُ التَّنْكِيرِ التَّقْلِيلَ، أَيْ: بِشَيْءٍ قَلِيلٍ؛ فَجِيءَ بِهَذِهِ الكَلِمَةِ تَهْوِينًا لِلْخَبَرِ المُفْجِعِ[1]، "وَالتَّقْلِيلُ المُسْتَفَادُ مِن تَنْكِيرِ شَيْءٍ، فيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مَا يَدْخُلُ تَحْتَ قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى، مِن وُجُوهِ المُصِيبَةِ كَثِيرٌ مُتَفَاوِتٌ، بَعْضُهُ أشدُّ هَوْلًا مِن بَعْضٍ؛ فَإِنَّ مَا يَتَعَلَّقُ مِنْهَا بِالدِّينِ، أَشْنَعُ وأَفْظَعُ مِن مَصَائِبِ الدُّنْيَا، الَّتِي هِيَ مُتَفَاوِتَةٌ أَيْضًا، وهَذِهِ الإِشَارَةُ ذَرِيعَةٌ إِلَى تَسْلِيَةِ المُصَابِ بِتَخْفِيفِ مَا أَصَابَهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا وقَاهُ في الدُّنْيَا"[2].

نكتةُ إيثارِ إفرادِ شَيْءٍ عَلى الجَمْعِ:

المُؤْمِنُ عَلى يَقينٍ بِأَنّ ما وقاهُ اللهُ في دُنْياهُ، أَكْثَرُ مِمّا أَصابَهُ

آثرَ النَّظمُ الكريمُ إفرادَ شَيْءٍ على جمعِها، إرادةً للتّقليلِ من شَأْنِ الابْتلاءِ، أي: "بِقَلِيلٍ من كُلِّ واحدٍ من هَذِهِ البَلَايَا، وطَرَفٍ مِنْهُ"[3]، "وَلَم يَقُل: (بِأَشْيَاءَ)؛ لأنَّه جَاءَ عَلَى الاخْتِصَارِ، والمعْنَى يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ: وشَيْءٍ من الخَوْفِ، وشَيْءٍ من الجُوعِ، وشَيْءٍ من نَقْصِ الأَمْوَالِ والأَنْفُسِ"[4]، قال أبو حيّانَ: "أَفْرَدَهُ لِيَدُلَّ عَلَى التَّقْلِيلِ، إذ لَو جَمَعَهُ فَقَالَ: بِأَشْيَاءَ، لَاحْتَمَلَ أَن تَكُونَ ضُرُوبًا من كُلِّ واحدٍ مِمَّا بَعْدَهُ"[5]، وفي التّفسيرِ البَسيطِ أَلْمَحَ إلى أنّ لَفْظَةَ (مِنْ) أَغْنَتْ عَن ذَلِك: "وَلَم يَقُلْ: بِأَشْيَاء، وقَد ذَكَرَ بَعْدَهُ مَا هُوَ أَشْيَاءُ؛ لِمَكَانِ (مِنْ)، والمعْنَى: بِشَيْءٍ من الخَوْفِ وشَيْءٍ من الجُوعِ، وهُوَ كَقَوْلِ القَائِلِ: أَعْطِنِي شَيْئًا من الدَّرَاهِمِ، ومِن الطَّعَامِ، فَيَصِيرُ (شَيْء) كَالمُكَرَّرِ في المَعْنَى، ولَو كَانَ (بِأَشْيَاء) كَانَ صَوَابًا"[6]، والمُرادُ من ذلكَ التَّقليلُ: أي

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 2/54.
(2) زاده، حاشية على البيضاويّ: 2/293-294.
(3) الزّمخشريّ، الكشّاف: 1/207.
(4) الزّجّاج، معاني القرآن: 1/230.
(5) أبو حيّان، البحر المحيط: 2/54.
(6) الواحديّ، البسيط: 3/425.

بِقَلِيلٍ مِن ذَلِكَ، فَإِنَّ مَا وقَاهُم مِنْهُ أَكْثَرُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا أَصَابَهُمْ بِأَلْف مَرَّةٍ، وكَذَا مَا يُصِيبُ بِهِ مُعَانِدِيهِمْ"[1].

نكتةُ ذكرِ شَيْءٍ دونَ حذْفِها:

النَّصُّ على إرادةِ التَّقليلِ لتسليةِ الـمُؤمنين وحثِّهم على الصَّبرِ

من المَعلومِ أنّ التّنكيرَ يفيدُ التَّعْظيمَ، والتّنويعَ، والتّقليلَ، وفي سِيَاقِ الآية، لو قالَ: (ولنَبْلُوَنَّكُمْ بِخَوْفٍ وجوعٍ)، لاحْتَمَلَ التَّنْكيرُ التّعظيمَ للخَوفِ والجُوعِ، ولكنّهُ تَعالى أَرادَ التّخفيفَ، فقالَ: ﴿بِشَيْءٍ﴾ بصيغةِ التّنكيرِ؛ لِأَنَّ كلمَةَ (شَيْءٍ) من الأجناسِ العاليةِ[2]، فإذا أضيفت إلى اسْمِ جنْسٍ، فإنّها تُفيدُ التّقليلَ؛ لأنَّ الاقْتصارَ على اسمِ الجنْسِ الّذي ذكرَهُ المتكلِّمُ بَعْدَها، لو شاء المتكلِّمُ لأَغْنى عنها، فما ذَكَرَ كَلمةَ شَيءٍ، إلّا والقَصْدُ أن يدُلَّ على أنّ تَنكيرَ اسمِ الجنْسِ، لَيْسَ لِلتَّعظيمِ، ولا لِلتّنويعِ، فبقيت له الدّلالةُ على التّحْقيرِ[3]؛ فعُلِمَ أنَّ هذه الدّلالةَ مرادَةٌ لذاتِها، وهو ما يزيدُ من تسليةِ المُؤمنين عندَ وقوعِ الابتلاءِ، وَطُمَأْنِينَتِهم بمرورِه وذهابِ أثرِه.

التَّنكيرُ في قولِه: ﴿وَنَقْصٍ﴾؛ لبيانِ لُطْفِ اللهِ بعبادِه:

قولُهُ تَعالى: ﴿وَنَقْصٍ﴾ مَعْطوفٌ على قولِه: ﴿بِشَيْءٍ﴾، أو على: ﴿ٱلْخَوْفِ﴾، بمعنى: وشَيْءٍ مِن نَقصِ الأَمْوالِ[4]، عَطْفَ نكرةٍ على نكرةٍ، والغايةُ التّقليلُ والتَّهوينُ من ذلكَ النَّقْصِ، فهُو تهوينٌ لِلابْتلاءِ؛ فلَيْسَ المُرادُ أن يُهلِكَهُم[5]، بلِ المُرادُ تقريبُهم بالأجرِ والثَّوابِ النَّاشئِ عن الصَّبرِ والرِّضا.

عَطفُ الخاصِّ عَلى العامِّ لِلاهْتِمامِ:

عطْفُ الثمراتِ في قَولِه تعالى: ﴿وَٱلثَّمَرَٰتِ﴾، من عطْفِ الخاصِّ على العامِّ؛ فإنَّ

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 1/180.

(2) كلمة (شَيْءٍ) اسمٌ عَامٌّ مِنَ الأجناس العالية، وهي المقولات العشرة، ذَاتِ الْعُمُومِ الْكَثِيرِ، قِيلَ: هُوَ الْمَوْجُودُ، وَقِيلَ: هُوَ مَا يُعْلَمُ وَيَصِحُّ وُجُودُهُ، وَالْأَظْهَرُ فِي تَعْرِيفِهِ أَنَّهُ الْأَمْرُ الَّذِي يُعْلَمُ، وَيَجْرِي عَلَيْهِ الْإِخْبَارُ سَوَاءٌ كَانَ مَوْجُودًا أَوْ صِفَةَ مَوْجُودٍ أَوْ مَعْنًى يُتَعَقَّلُ وَيُتَحَاوَرَ فِيهِ، ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/166.

(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 2/54-55.

(4) الزّمخشريّ، الكشّاف: 1/207.

(5) الدّبل، دليل البلاغة: 1/215.

نَقْصَ الثَّمَراتِ كان مَفهومًا مِنْ قوله: ﴿ٱلْجُوعِ﴾، وجاءَ ذلك العطفُ "لِشُمُولِ الأَمْوَالِ لِلثَّمَرَاتِ وغَيْرِهَا"[1]، فَذكرَهُ لأهميّةِ ذلِكَ الخاصِّ في حَياتِهِمْ؛ فإنَّ النَّصَّ على ما يكون بَيْنَ الأيدي أدعى للاستعدادِ والتَّوطئةِ ممَّا لو لم يكن كذلك.

السِّرُّ في تَرْتيبِ المذكوراتِ فيما يُبْتَلى فيه العِبادُ:

تَهذيبُ النُّفوسِ، وَتَرويضُ العقولِ على الرِّضا والقبولِ

جاء ترتيبُ المذكوراتِ في الآيةِ للتَّرَقّي مِنَ الأَدْنى إلى الأَعْلى؛ "لِأَنَّ الجُوعَ أَشَدُّ من الخَوْفِ، فَإِن قُلْتَ: إِنَّهُ أَيْضًا أَشَدُّ من النَّقْصِ من الأَمْوَالِ، قُلْتُ: الجَوَابُ أَنَّ النَّقْصَ من الأَمْوَالِ أَكْثَرُ وُجُودًا في النَّاسِ من الجُوعِ؛ فَهُوَ أَشَدُّ مَفْسَدَةً، والنَّقْصُ من الأَنْفُسِ بالمَرَضِ، أَو بالمَوْتِ أَشَدُّ من الجَميعِ"[2]، وفائدَتُه تهيئةُ نفوسِ المُخاطَبين تدريجيًّا؛ فهو خطابٌ تربويٌّ يُهذِّبُ النُّفوسَ، ويُروِّضُ العقولَ على الرِّضا والقبولِ.

فائِدَةُ العَطْفِ في قولِه: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾:

إكسابُ المُخاطَبِ لونًا من البُشرى، بعد البلوى

قَوْلُهُ ﷻ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ مَعْطُوفٌ عَلَى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم﴾، والخِطَابُ لِلرَّسُولِ ﷺ بِمُنَاسَبَةِ أَنَّهُ ممَّن شَمِلَهُ قولُه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم﴾، وهُوَ عَطْفُ إِنْشَاءٍ عَلَى خَبَرٍ، ولَا ضَيْرَ فِيهِ عِنْدَ من تحقَّقَ أَسَاليبَ العَرَبِ، ورَأَى في كَلَامِهِم كَثْرَةَ عَطْفِ الخَبَرِ عَلَى الإِنْشَاءِ وعَكْسِهِ[3]، وفائدتُه إكسابُ المُخاطَبِ لونًا من البُشرى بعد البلوى.

دلالةُ اسمِ الإشارةِ على المحذوفِ في قولِه: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾:

الإيذانُ بعُلوِّ رُتبةِ الصَّابرين، والإشارةُ إلى ثوابِهم العالي

حُذِفَ المُبشَّرُ به في قولِه تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾؛ و"دَلَّ عَلَيْهِ قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ﴾، أَيْ: وبَشِّرِ الصَّابِرِينَ بِأَنَّ عَلَيْهِم صَلَوَاتٍ من رَبِّهِم ورَحْمَةً، فَحُذِفَ لِلِاخْتِصَارِ؛ لِدَلَالَةِ قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ

(1) القِنَّوجيُّ، فتح البيان: 1/319.
(2) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 2/469-470.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 2/56.

عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ﴾ [البَقَرَة: 157] عَلَيْهِ؛ وإِنَّمَا اخْتِيرَ هَذَا الأُسْلُوبُ؛ لِأَنَّ التَّعْبِيرَ بِأُولَئِكَ مُؤْذِنٌ بِعُلُوِّ رُتْبَتِهِمْ، ومُشْعِرٌ بِأَنَّ اسْتِحْقَاقَهُم مَا ذُكِرَ؛ لِكَوْنِ اتِّصَافِهِم بِمَا ذُكِرَ مِن النُّعُوتِ أَوْفَى بِالمَرَامِ وأَحْرَى بِالمَقَامِ"[1].

❁ الفُرُوقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الخَوف والخَشْية:

المؤمِنُ لا يَنفَكُّ عَنِ الخَوفِ مِنَ اللهِ، ولا يَستَغني عَنْ خَشْيَتِهِ

الخَوْفُ يتَعَلَّقُ بالمكرُوهِ، وبِترك المَكْرُوهِ؛ تَقول: خِفْتُ زَيْدًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: 50]، وتقول: خفتُ المَرَض، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ٢١﴾ [الرعد: 21].

والخشيةُ تتَعَلَّق بمُنْزِلِ المَكْرُوه، ولَا يُسمَّى الخَوْف من نَفسِ المَكْرُوه خشْيَةً، ولِهَذَا قَالَ: ﴿وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ٢١﴾ [الرعد: 21]، فَإن قيل: أَلَيْسَ قد قَالَ: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [طه: 94]، قُلْنَا: إِنَّه خشِيَ القَوْل المُؤَدِّي إِلَى الفُرْقَة، والمُؤدّي إِلَى الشَّيْء بِمَنْزِلَة من يَفْعَله[2].

والخَوْفُ: تَوقُّعُ مكرُوهٍ عن أمارَةٍ مَظنُونةٍ، أو مَعلُومةٍ، كما أنّ الرّجاءَ والطَّمعَ توقُّعُ محبوبٍ عن أمارةٍ مظنُونةٍ، أو معلُومةٍ، ويُضادُّ الخوفُ الأمْنَ، ويُستَعْمَلُ ذلكَ في الأُمُورِ الدُّنيويّة والأُخرويّة[3]، والخَشْيَة: خَوفٌ يَشُوبُه تَعْظيمٌ، وأكْثرُ ما يكونُ ذلكَ عَن عِلْمٍ بما يُخْشى مِنْه، ولِذلِكَ خُصَّ العُلماءُ بها في قَوْلِه ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: 28][4]، فهي خَوفٌ مخْصوصٌ، يَلْزَمُه التَّعْظيمُ؛ فلذا جاءَ في الآيةِ مَنْهيًّا عَنهُ مَعَ المُعانِدين، ومَأْمورًا بِهِ مَعَ اللّه تَعَالى، فَهو الحَقيقُ بِأن يُخْشى، ففي الآيةِ تَعَلَّقَ الخَوفُ بالمَكروهاتِ المتَوَقّعةِ الَّتي سَتأْتي بَعْدَ تِلْكَ الأحداثِ، مِن تَغْييرِ القِبْلَةِ، واستقلالِ الأُمّةِ، واسْتِشْرافِ مَرْحلةِ الصِّراعِ والحَرْبِ.

(1) القُونَوِيّ، حاشيةٌ على البيضاويّ: 4/377.
(2) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 241.
(3) الرّاغب، المفردات: (خوف).
(4) الرّاغب، المفردات: (خشي).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني، سورة البقرة من الآية 98 إلى الآية 180
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة البقرة من الآية 98 إلى الآية 180 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 2 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-53-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 2 : سورة البقرة من الآية 98 إلى الآية 180.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-53-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7984852 بتاريخ 2023/03/10م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»